Afro-Asian Journal of Scientific Research (AAJSR)
المجلة الأفروآسيوية للبحث العلمي (AAJSR)
E-ISSN: 2959-6505
Volume 2, Issue 1, January - March 2024, Page No: 421-431
Website: https://aajsr.com/index.php/aajsr/index
SJIFactor 2023: 3.908 معامل التأثير العربي (AIF) 2023: 0.51 ISI 2023: 0.337

نظرة عامة حول المنهجية الإسلامية المتمثلة في مواجهة خطاب الكراهية

د. حورية خليفة الطرمال *
كلية التربية، جامعة الزاوية، ليبيا

An overview of the Islamic approach to confronting hate speech

Dr. Huria K. M. Eltarmal *
Faculty of Education, University of Zawia, Libya

*Corresponding author tormalhorea74@gmail.com *المؤلف المراسل
تاريخ النشر: 2024-03-27 تاريخ القبول: 2024-03-24 تاريخ الاستلام: 2024-02-01

الملخص

هدف الدراسة الحالية إلى توضيح منهجية الإسلام في مواجهة خطاب الكراهية، والتعرف على ماهية التسامح في الإسلام، وكذلك تحديد ملامح منهجية الإسلام في مواجهة الكراهية في التعامل مع الآخر، والتعرف على منهج الإسلام في مواجهة خطاب الكراهية في سبيل الإصلاح المجتمعي، بالإضافة إلى التعرف على منهج الإسلام في مواجهة صور الكراهية في العادات المجتمعية، والتعرف على منهج الإسلام في إصلاح الفرد في سبيل مواجهة خطاب الكراهية، وقد توصلت الدراسة في النهاية إلى مجموعة من النتائج تتمثل فيما يلي:

1. لقد بني المجتمع الإسلامي على التسامح ونبذ العنف والكراهية.
2. لقد رفض الإسلام خطاب الكراهية بشتى صورة وأشكاله.
3. لقد وضع الإسلام منهجًا للتعامل مع الآخر مبني على التسامح.
4. لقد اهتمت الشريعة الإسلامية بإصلاح الفرد كأحد سبل التخلص من العنف والكراهية.
5. إن الإسلام أسس للتسامح والتصدي للكراهية والعنف أسسًا راسخة، وحدد هذا الأساس من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية.

وقد أوصى الباحث بمجموعة من التوصيات والتي تتمثل فيما يلي:

1. ضرورة تضمن المناهج الدراسية لمختلف المراحل على مواد علمية تتعلق بالتسامح ونبذ العنف والكراهية من خلال المنهجية الإسلامية.
2. اهتمام وسائل الإعلام العربي بإظهار منهجية الإسلام في نشر التسامح ومواجهة خطاب الكراهية من أجل التصدي للحملات الغربية التي تحاول تشويه صورة الإسلام.
3. عقد المؤتمرات والندوات التي توجه أفراد المجتمع إلى التسامح ونبذ العنف والكراهية.
4. استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في نشر تعاليم الإسلام ومنهجه السامي في التصدي للعنف ومواجهة الكراهية.

الكلمات المفتاحية: المنهجية الإسلامية، منهج الإسلام، مواجهة خطاب الكراهية.

Abstract:

Clarifying Islam's approach to dealing with hate speech, defining tolerance in the religion, identifying the characteristics of Islam's approach to dealing with hatred in interpersonal relationships, identifying Islam's approach to dealing with hate speech for societal reform, in

addition to identifying... On the Islamic approach to confronting forms of hatred in societal customs, and identifying the Islamic approach to reforming the individual in order to confront hate speech are the objectives of the current study.
In the end, the research produced the following results:
1. The foundation of Islamic society is tolerance; it rejects violence and hostility.
2. All sorts of hate speech are condemned by Islam.
3. Islam has developed a tolerance-based approach to interpersonal relations.
4. Islamic law has prioritized personal transformation as a means of eradicating hatred and violence.
5. The Holy Qur'an and the Prophet Muhammad's Sunnah outline the strong foundations that Islam has built for tolerance and resisting bigotry and violence.
The following are the recommendations that the researcher suggested:
1. Scientific topics linked to tolerance and the Islamic approach of rejecting violence and hatred must be included in the curricula of schools at different levels.
2. The desire of the Arab media to counter Western initiatives that aim to misrepresent Islam by showcasing Islam's approach to promoting tolerance and combating hate speech.
3. Organizing workshops and conferences that encourage community members to reject violence and bigotry and instead practice tolerance.
4. Disseminating Islamic teachings and its honourable strategy for combating hatred and violence via social media networks.

Keywords: Islamic Methodology, The Approach of Islam, Confronting Hate Speech.

المقدمة:

يُنظر إلى العقيدة الإسلامية على أنها مصدر لا ينضب من العدالة والاعتدال والتسامح، وقد دعت إلى التواصل بأدب مع الأشخاص الذين يختلفون معها، والنظر إليهم بعين الإحسان بدلاً من التعصب أو الغضب، ولقد أصدر الإسلام قانونًا يحارب العنصرية، ويدعم حقوق المستضعفين، ويحمي كرامة الإنسان، كما أنتجت علاجات عملية، للقضاء على كل نوع من التحيز الذي يخالف شرائعه وتعاليمه، ولم يترك إلا التقوى كأساس للتميز البشري. ويحرم الإسلام التمييز على أساس العرق أو الجنس أو اللون.

إن الإسلام جاء ليؤكد أهمية الحفاظ على النفس البشرية، دون النظر إلى اختلاف الدين والثقافة والعرف واللون والنوع، لكونها تنحدر من أصل واحد وهو آدم أبو البشرية، وبين أن التنوع البشري والاختلاف الديني هو سنة من السنن الإلهية على هذه الأرض، لذا فالدعوة إلى الحفاظ على النفس الإنسانية، يعنى الدعوة إلى السنن الإلهية والقواعد الربانية التي تجري على الخلق برمته، وتناول المقال البر بغير المسلمين، وأن الإسلام دين عالمي يشمل برسالته البشرية كلها ، تلك الرسالة التي تأمر بالعدل وتنهى عن الظلم وترسي دعائم السلام وترسخها في الأرض، وتدعو إلى التعايش المشترك في جو من الإخاء والتسامح بين كل الناس، بغض النظر عن أجناسهم ومعتقداتهم، وبالتالي تدعو المسلمين إلى بر غير المسلمين انطلاقاً من الوصية الإلهية، وتطرق إلى المحافظة على الأموال والأعراض، واحترام المقدسات وعدم التعدي عليها، واختتم المقال بالحديث عن الواقع والمأمول وأنه لا بد من العودة إلى المنهج الإلهي القائم على البر والعدل، والذي أرساه النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة، من خلال وثيقة المدينة، لكونه المنهج الوحيد الذي لا يعرف العنصرية ولا التحزب والتشيع.

لقد عني الإسلام بمواجهة خطاب الكراهية بشكل جعل من التسامح خلقا أساسيًا لا يمكن الاستغناء عنه سواء على مستوى الأسرة أم المجتمع الإسلامي أم في علاقة المسلمين بغيرهم أفرادا ودولا ومجتمعات ، وهذا الخلق الذي يقابل في التصور الإسلامي العفو والسهولة واليسر واللين والصفح ، ثمرة إيمانية أكيدة تظهر على كل صادق في دعواه الإيمان والصلاح والتقوى، وهو الأمر الذي علمناه من سيرة الأنبياء والمرسلين وعلى رأسهم الرسول الكريم صلوات ربي وسلامه عليهم جميعًا، كما لاحظناه على القادة الكبار من أمثال الصحابة وغيرهم ممن يضيفون نجاحات متواصلة للأمة الإسلامية قديمًا وحديثًا.

إن التّسامح ومواجهة الكراهية والعنف من أهم المبادئ الإنسانية والدينية، كما يمثل فضيلة مدنية وضرورة سياسية وأخلاقية واجتماعية، خاصة في المجتمعات ذات التنوع السياسي، الديني، الطائفي

القومي، ولا يعد وجود التسامح ضرورة لازمة للمجتمعات التي تعاني من نزاعات أو صراعات فحسب، بل أن وجوده ضرورة لازمة لكل المجتمعات حتى في أوقات السلم. فخلو المجتمع من التسامح، يعني معاناته من حالة دائمة من العنف والحروب الأهلية والخارجية، بما لا يدع هذا المجتمع وحضارته يستقران ويزدهران ويستمران، لولا إتباعهما التسامح بأنواعه المختلفة، طالما أن تلك المجتمعات والحضارات، لا تخلو من التنوعات المختلفة، ولا تعيش في عالم من لون واحد ولا شكل واحد.

إشكالية الدراسة:

بات العالم الذي نعيش فيه اليوم مذهلاً بأبعادها الإنسانية الجديدة، إذ تتظافر فيه العولمة والعالمية والأممية وتتقارب فيه الأمم وتتكمش معه الحدود فتسقط الحدود الجغرافية بين الدول وتغيب تدريجياً وينجذب جليد الثقافات في مسار التقارب والتلاحم. وعلى وفق هذا المشهد الكوني فإن هذه التحولات تضعنا في مواجهة التغيراتّ الثقافية والاجتماعية والسياسية والتي تؤثر بدورها في التعدد والتنوع في الثقافة والقيم وأنماط الحياة.

إم مواجهة خطاب الكراهية وإعلاء قيم التسامح أمر ضروري في العالم الحديث وجوهري في واقعنا الراهن بكل ما يحمله من قيمة إنسانية عميقة، وإن ثقافة التسامح ليست مجرد ترف فكري إنما الأسلوب الوحيد القادر على جعل المجتمع مكاناً صالحاً.

كما تأتي أهمية التسامح من كونه فضيلة أخلاقية وضرورة سياسية ومجتمعية وسبيلاً لضبط الاختلافات وإدارتها، وإن ضعف التسامح بوصفه فضيلة أخلاقية لا يعد ضعفاً في محتواه ومضمونه القيمي وإنما يعكس أنانية وانتهازية من يجهل فضائله وأهميته. كما أن استشراء ظاهرة العنف التي تكلّف البلد ثمناً باهضاً ولاسيما إنها ليست ظاهرة طبيعية يمكن تجنبها، مما يستوجب بالضرورة العمل على تعزيز ثقافة التسامح في المجتمع والتي يمكن عن طريقها حصر الظاهرة والتوصل إلى الوسائل التي تساعد في تنفيذ ذلك..

ومن هنا تظهر إشكالية الدراسة الحالية في التعرف على منهجية الإسلام في مواجهة خطاب الكراهية، وذلك كون تعاليمه تصلح لكل وقت ومكان؛ فهي تتلاءم مع جميع العصور والآزمة أيًا كانت التطورات والتغيرات التي تطرأ عليها.

أهداف الدراسة:

1. توضيح منهجية الإسلام في مواجهة خطاب الكراهية.
2. التعرف على ماهية التسامح في الإسلام.
3. تحديد ملامح منهجية الإسلام في مواجهة الكراهية في التعامل مع الآخر.
4. التعرف على منهج الإسلام في مواجهة خطاب الكراهية في سبيل الإصلاح المجتمعي.
5. التعرف على منهج الإسلام في مواجهة صور الكراهية في العادات المجتمعية.
6. التعرف على منهج الإسلام في إصلاح الفرد في سبيل مواجهة خطاب الكراهية.

الدراسات السابقة:

دراسة عشماوي (2020). بعنوان" الإسلام وخطاب الكراهية لأهل الكتاب: الحلقة الأولى"، وقد هدفت الورقة إلى التعرف على الإسلام وخطاب الكراهية لأهل الكتاب. عرضت الورقة مبحث خطاب الإسلام لأهل الكتاب بين الحب والكراهية. وتضمنت أسباب العداوة بين أهل الكتاب حيث أن بعضهم يود أن يرد المؤمنين عن دينهم كفارًا حسدًا من عند أنفسهم وبعضهم يودون لو يضلون المؤمنين عن دينهم فيحرفوا دينهم كما حرف هؤلاء دينهم من قبل. رسم القرآن مبادئ للتعامل مع الفئات المنحرفة ومنها (بدلًا من الالتفات إلى العداوات التي تنتج الكراهية يدعونا القرآن لنستبق في الخيرات وأن نطبق شرع ربنا في التعامل معهم). أكدت على أن النبي عليه الصلاة والسلام ظل (23) عامًا يدعو الناس إلى الإسلام. واختتمت الورقة بالتأكيد على إعلان الرسول عليه الصلاة والسلام قبل وفاته بـ (83) يومًا أن الناس كلهم إخوة.

دراسة إسماعيل (2020) بعنوان" منهاج الإسلام لمناهضة خطاب الكراهية: دراسة تحليلية"، وقد أشارت الدراسة إلى أنه قد أمسى موضوع خطاب الكراهية من موضوعات العصر، وهو خطاب يزرع الكراهية بين الأديان، والتنافر بين شعوب العالم، وثقافات الأمم. ومن هنا، فإن البحث سعى إلى استجلاء المنهجية الإسلامية لمناهضة خطاب الكراهية. وقد جلى البحث الأسباب المفضية إلى نشوء خطاب الكراهية، من أبرزها: الجهل بالعلوم الشرعية وإساءة فهمها، والغلو والتطرف، والتعصب. كذلك، أبان البحث منهاج الإسلام لمعالجة خطاب الكراهية وذلك بتنشيط المنهج الوسطى، وتفعيل الأخلاقيات الإسلامية في حياة المسلمين. وقد خلص البحث إلى أن الإسلام كتاباً وسنة حرم خطاب الكراهية، وأمر المسلمين بتقديم القول الحسن والأحسن إلى الناس كافة. وأوصى المؤسسات الدينية، في العالم، بالسعي من أجل تعميق الخطاب الأحسن، وقول الآخر.

دراسة الصباحي (2021). بعنوان" أنواع خطاب الكراهية وتعامل القرآن الكريم معها"، وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على أنواع خطاب الكراهية وتعامل القرآن الكريم معها، وتعالج إشكالية ظهور خطاب الكراهية بشكل لافت في أوساط المجتمعات، وما ترتب على ذلك من الصراع بين الأعراق المتنوعة، واتهام الإسلام من قبل عنصريين بتأجيج الكراهية وتعميق الصراع بين الأمم، ويهدف البحث إلى بيان منطلقات خطاب الكراهية وكيفية تعامل القرآن الكريم معها. ويقوم البحث على المنهج الاستقرائي من خلال استقراء الآيات التي تحدثت عن علاقة الإنسان بغيره من الناس خصوصا المختلف معهم، ثم من خلال منهج الاستنباط لمعرفة أسباب العداوات وظهور أنواع خطاب الكراهية بينهم، وكذا استنباط طرق التعامل مع هذه الأنواع من خلال الآيات التي تحدثت عن خلق الإنسان وعلاقته بغيره.

وقد توصل البحث إلى أن أنواع خطاب الكراهية تنبع من دوافع عرقية أو عقدية أو بناء على أحكام مسبقة، ويتنوع خطاب الكراهية بتنوع الدافع الذي انطلق منه، ومن آثار خطاب الكراهية إغلاق أبواب الحوار والتفاهم، وتعميق الانقسام بين المجتمعات. وتعامل القرآن الكريم مع هذا الخطاب من خلال فتح باب الحوار والنقاش مع المخالف وكذا الدعوة إلى التعاون، وأوصى البحث بإقامة الندوات، والمؤتمرات المفتوحة التي تعنى بتنمية النقاش والحوار والتدريب عليه. وتعويد النشء ابتداء من المدارس الابتدائية على تقبل الآخر، وحسن الخطاب مع المخالف، وعدم احتقار الآراء من خلال مناهج دراسية نظرية وعملية مصاحبة.

دراسة محمود (2018). بعنوان" خطاب الكراهية وعلاجه في ضوء الدعوة الإسلامية"، وقد أشارت الدراسة إلى أن طاب الكراهية من أكثر الأسباب التي تنشى الفتن في المجتمعات وتغذيها، وفي العصر الحديث ومع دخول وسائل الإعلام الحديثة، من التلفزيون والسينما ووسائل التواصل الاجتماعي زاد استعمال هذا الخطاب من السب والشتم والتعصب والعنصرية، مما يؤذن بخراب المجتمع. ولما كان الدين الإسلامي دين حياة يحرص على استقرار المجتمعات وقوتها، ووقايتها من الفتن التي تقضي عليها، أو تظهر التنازع بين أبنائه، كان له من الآداب والأخلاق والتعليمات التي تقضي على ذلك الخطاب في مهده، فلا يتمدد ولا يسري في المجتمع، كان ذلك البحث بعنوان "خطاب الكراهية وعلاجه في ضوء الدعوة الإسلامية".

وقد تناولت في المقدمة أهمية البحث والدراسات السابقة، ومنهجي فيه، وأهم الأسباب التي دعتني لاختياره، ثم تحدت في التمهيد عن أهم المصطلحات الواردة في عنوان البحث، وفي المبحث الأول تناولت أسباب خطاب الكراهية وأشكاله، وفي المبحث الثاني تناولت خطاب الكراهية في ميزان الدعوة الإسلام، وفي المبحث الثالث تحدثت عن مسؤولية المجتمع في علاج خطاب الكراهية في ضوء الدعوة الإسلامية. وأخيرا سجلت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث وأهم التوصيات. والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

التسامح في الإسلام:

يعتبر التسامح خاصية مميزة تطبع المجتمع الذي يدعو الإسلام إلى قيامه، بصفته دين السماحة الذي لا ضيق فيه ولا تعصب سواء مع الذات أو مع الآخر، كما أنه يدعوا إلى التعارف والتجمع والتعايش والتساكن، وتبادل المنافع وتقاسم المصالح في تأثر وتأثير متواصلين بعيدا عن أية عصبية أو عنصرية أو

نعرة قبلية. وهو بذلك لا يرى فضلا لأحد على آخر إلا بالتقوى مصداقا لقوله تعالى: " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم".[1]
كما احترم الإسلام جميع الديانات التي اتصل بها خاصة اليهودية والمسيحية وهي ديانات كتابية، إلى جانب التسامح العرقي فلا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى. والتسامح الطبقي فالناس سواسية كأسنان المشط والعمل الصالح هو الذي يفرق بينهم أمام الله إنه وحده معيار الحكم والتقويم.[2]
قال تعالى: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)[3]، وفي هذه الآية جعل الله العفو بمثابة ثمن عظيم يأخذه صاحب العفو مقابل الإساءة المؤلمة التي يتلقاها من غيره فهو جوهرة ثمينة جدا يضيفها إلى عقد مكارم الأخلاق التي يتحلى بها.
وهذا التعبير في إبداعه وروعته يعلن أن الأمور المعنوية تؤخذ كما تؤخذ الأمور المادية، فإذا كان المسيء أخذ رذيلة الإساءة فتحولت في نفسه إلى وخزات في الضمير قد تؤلم صاحب الوجدان الحي فليأخذ المحسن المتسامح فضيلة العفو وليتمتع بلذة الشعور بمجد المكرمة وحلاوة الرحمة والمسامحة ونعم هذا الثمن العظيم مقابل مس الألم اليسير الذي تفعله الإساءة.
يضاف إلى هذا العفو ثوابه العظيم عند الله تعالى، فمن أخذ العفو فقد أخذ هذا الثواب العظيم فملك به أجرا عند الله لا يستطيع أن يملكه لو سلك مسلكا آخر غير العفو، وإذا حللنا الاحتمالات التي يمكن أن يلجأ إليها الإنسان في المواقف المحرجة التي يتعرض فيها لعدوان غيره عليه، وإيذائه له، لم نجد شيئا منها يكون سببا لشيء يؤخذ حقا غير خطة العفو، أما الاحتمالات الأخرى ففيها خسارة لا ربح، لكن خطة العفو خطة رابحة.[4]
وسنة الله في الأرض تقوم على تباين البشر سواء أكان هذا التباين يتعلق باللغة أو بالجنس أو بالدين " العقيدة"، أو أي عامل من عوامل الحضارة والإسلام بذلك يرى الأمر خاضعا لإرادة إلهية والسر الكامن فيها، كما ‘نه لم ينفي الاختلاف الذي يجعله طبيعة في الإنسان وهو جبلة الخلق.[5]

منهجية الإسلام في مواجهة الكراهية في التعامل مع الآخر:

الآخر في القرآن ليس مشروع حرب، بل هو مشروع تعارف وفكر، ودعوة وسلام وأخوّة وتعاون وحسن ظن ودعاء بالخير. وعليه فلا يجوز أن يفهم التسامح الذي جعل له الإسلام أساساً راسخا لتنظيم العلاقة بين المسلمين وغيرهم أو بينهم، على أنه نوع من الانفلات واللامسؤولية، بل هو التسامح الذي لا يلغي الفوارق والاختلافات والخصوصيات.
إن الإسلام الذي جاء به رسول الإنسانية محمد صلى الله عليه وعلى أله وسلم وقدمه ذلك التقدم الملحوظ حمل بين طياته قوانين عدة مهمة عملت على نشره في شتى أرجاء العالم الأكبر، فمن أشهر هذه القوانين المهمة التي كان لها الدور الأكبر، والطائل في تقدم المسلمين في مختلف الميادين هو قانون: اللين واللاعنف والتسامح الذي أكدت عليه الآيات المباركة فضلاً عن الأحاديث الشريفة الواردة عن أهل البيت عليهم السلام.[6]
حيث تجد أنه لقد تميزت الحضارة الإسلامية بشكل خاص عن باقي الحضارات بما تتسم به من معان وقيم صالحة لكل زمان ومكان، لأن مصادرها مستمدة من كتاب الله وسنة خاتم الأنبياء والمرسلين، وتضم في حدودها غير المسلمين وترتبط مع جميع البشر بعدة روابط، فهي أمة وسط واعتدال وتسامح ترفض

---

[1] بن منظور لسان العرب مج2، دارصادربيروت،1992، ص24
[2] بن سليمان، عمر (2014). مفهوم التسامح في الإسلام، مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ع23، ص 55.
[3] سورة الأعراف، الآية 199.
[4] بريك، هارون (2010). التسامح في المنهج الإسلامي، دراسات إسلامية، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعلمية، ع 12، ص 59.
[5] بن سليمان، عمر (2014). مفهوم التسامح في الإسلام، مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ع23، ص 56.
[6] خيلية، وريدة دالي (2018). التّسامح: المصطلح، المبدأ في الإسلام والديانات الأخرى، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 44، مركز جيل البحث العلمي، ص 90.

المفاهيم المنحرفة كالكراهية والعنف والعنصرية والاعتداء على الغير بأي شكل من الأشكال أو حتى على الحيوان والنبات.[7]

كما ترفض كل ما ينجم عن هذه الأشكال من ظلم إنسان لآخر واضطهاد جماعة لأخرى، وجعلت مقياس التفاضل هو التقوى لقول الله تبارك وتعالى: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}.[8]

ففي القرآن الكريم هناك أكثر من آية، تدعو إلى اللين والسلم ونبذ العنف والبطش فيقول سبحانه وتعالى: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)[9]، ويقول: "وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا".[10]

أما التسامح من وجهة نظر السنة النبوية، فإنه يتشارك مع ما جاءت وحملته هذه اللفظة لغوياً فأن معنى التسامح هو التساهل والمساهلة في كل جوانب الحياة، لذلك جاء قول الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم:" رحم الله امرئ سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى "إن سيرة الرسول محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأهل بيته عليهم كانوا أبرز تجلٍّ ومصداق لسلوك منهجية السلام والتسامح في الأمة؛ فالرسول الأكرم صلى الله عليه وعلى آله وسلم قائد الحركة السلمية اللاعنفية الأولى في تاريخ العالم.

إن ديننا الإسلامي هو دين التسامح والمحبة والسلام. وهو عقيدة قوية تضم جميع الفضائل الاجتماعية والمحاسن الإنسانية، والسلام مبدأ من المبادئ التي عمق الإسلام جذورها في نفوس المسلمين، وأصبحت جزءاً من كيانهم، وهو غاية الإسلام في الأرض.

الإسلام والسلام يجتمعان في توفير السكينة والطمأنينة، ولا غرابة في أن كلمة الإسلام تجمع نفس حروف السلم والسلام، وذلك يعكس تناسب المبدأ والمنهج والحكم والموضوع، وقد جعل الله السلام تحية المسلم، بحيث لا ينبغي أن يتكلم الإنسان المسلم مع آخر قبل أن يبدأ بكلمة السلام، حيث قال رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم "السلام قبل الكلام" وسبب ذلك أن السلام أمان، ولا كلام إلا بعد الأمان: وهو اسم من أسماء الله الحسنى، ومما لا شك فيه، أن الرسول صلى الله عليه وسلم، جاء سلاماً ورحمةً للبشرية ولإنقاذها وإخراجها من الظلمات إلى النور، حتى يصل الناس جميعاً إلى أعلى مراتب الأخلاق الإنسانية في كل تعاملاتهم في الحياة.[11]

ومن ثم فإن التسامح ونبذ خطاب الكراهية بشتى صورة يعد في المنهج الإسلامي سلوكًا وقيمة يتحلى بهما الشخص تجاه الآخر، خصوصا الآخر المختلف عن الذات، دينيا وفكريا، إذ لا ينبغي الاعتقاد بأن الجميع ينبغي أن يكون مشابها للذات وإلا وجب إقصاؤه ونبذه، ولقد أمر الله تعالى رسوله " صلى الله عليه وسلم" بأعلى درجات التسامح فقال تعالى: {فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ }[12]، وقال أيضا: {فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ}[13]، ومعنى العفو ترك المؤاخذة بالذنب، ومعنى الصفح ترك أثره من النفس، وكونه لم يبق أثره في النفس قمة في التسامح "

من جهة أخرى، يمكن القول إن المفهوم الراهن للتسامح ينطوي على أبعاد قوية يمكن أن نجمعها في كلمة واحدة وهي «الاعتراف». فكل شخص إنساني ملزم بالاعتراف بالآخر، سواء كان مماثلا له أو مختلفا عنه، اعترافا القصد منه الإيمان بحق كل شخص في العيش وفق قناعاته في مجتمع آمن تسود فيه علاقات التفاهم والتساكن والتعايش.[14]

كما أكدت المصادر التي تؤرخ للحقب الزمنية التي مرت بها الحضارة الإسلامية والمجتمع الإسلامي بالخصوص، في الأمر المتعلق بالتعامل مع الآخر حيث تجسد ذلك تقريبا في جل المراحل بدءا بالعصر العباسي، الذي اتسم بالروح التسامحية والمتمثلة في التعاملات الخاصة بالحكام والملوك، فهارون الرشيّد

---

[7] العطار، محمد محمود (2015). سماحة الإسلام.. وأباطيل خصومه، الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ع603، ص 36.

[8] سورة االحجرات: الآية 13.

[9] سورة النحل: الآية 125.

[10] سورة الفرقان، الآية 63.

[11] بريك، هارون (2010). التسامح في المنهج الإسلامي، دراسات إسلامية، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعلمية، ع 12، ص 60.

[12] سورة المائدة: الآية 13.

[13] سورة الحجر:85 الآية.

[14] بنكراد، سعيد (2019). بناء ثقافة التسامح، مجلة الثقافة المغربية، وزارة الثقافة، ع39، ص 152.

كان قمة في التسامح والتساهل مع النصارى حتى أنه سمح للإمبراطور شارلمان بترميم الكنائس وبناء كنيسة مريم العذراء، ولعل المرحلة الأكثر والأغنى مسامحة ،وألفة ومرونة ما عاشته بلاد الأندلس والذي يعد بحق شاهدا على سيرة الدولة الإسلامية في تعاملها مع تلك الأقطار التي أصبحت فيما بعد جزءا من بلاد الإسلام، و إلى جانب ذلك كله حرص مفكرو الإسلام على إعطاء صورة عن قبول الاختلاف واحترام الآخر في منجزاته وابداعاته الفكرية ،التي طغت عليها الروح التسامحية والنماذج كثيرة ومتنوعة.[15]

منهج الإسلام في مواجهة خطاب الكراهية في سبيل الإصلاح المجتمعي:

فقد جاءت الشرائع السماوية، التي ختمت بالإسلام، لإصلاح المجتمع الإنساني وتوجيه الأفراد والجماعات وجهة الخير وإبعادهم عن الشرور والآثام، وتوجيه المسلم إلى عبادة الله وحده لا شريك له رحمة بالإنسانية جميعا؛ لأنها وسعت كل شيء، وهي ميزان عدل بين الناس جميعًا.

إن الإسلام أسس للتسامح و التصدي للكراهية والعنف أسسًا راسخة، وعقد له مواثيق متينة، كان ذلك فيما يتعلق بواجب المسلمين بعضهم نحو بعض من تضامن وتواد أو ما يتعلق بحسن معاملتهم مع من تقضي الأحوال مخالطتهم من أهل الملل الأخرى، وقاعدة كل ذلك وأساسه هو ما ورد في القرآن الكريم وكلام رسول الله " صلى الله عليه وسلم" من أن الاختلاف ضروري في جبلة البشر، وذلك يعود إلى اختلاف المدارك وتفاوت العقول في الاستقامة، قال تعالى: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (118) إلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ}،[16] وقوله تعالى: {لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُّسْتَقِيمٍ (67) وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ}.[17]

ولقد دعا الإسلام الناس إلى الوحدة في دين الفطرة، وأراهم محاسنها، ولكنه لم يدع أتباعه إلى مناوأة من أعرض عن الدخول في تلك الوحدة واختار لنفسه الحالة الناقصة.[18]

من المعروف أن العالم بأسره وخاصة العرب قد شهد حروبا كثيرة في زمن نشأة الرسول وقبل بعثته، فكانت القبائل العربية تتقاتل فيما بينها أو مع القبائل الأخرى بسبب أو بدون سبب، وقد جاء الإسلام الحنيف ليخرج الناس من هذه الحياة السيئة والصعبة، وينقلهم إلى حيث الأمن والأمان والسكينة، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم حريصا على إبعاد الناس تماما عن الحروب وعن كل ما يؤدي إليها، وكان صلى الله عليه وسلم أيضا يبحث دائما عن الطرق السلمية والهادئة للتعامل مع المخالفين له.

إقرار السلام لا يعني انتفاء الحرب تماماً، بل إن الحرب وضعت في الشريعة لإقرار السلام وحمايته من المعتدين عليه، وقد أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين المؤمنين بأن يقاتلوا في سبيله، والله هو السلام، وأمرهم بأن يقاتلوا المعتدين وينصروا المعتدى عليهم الآمنين المسالمين[19].

وإذا كان التسامح وحسن المعاملة وعدم التعصب أمورا مطلوبة من المسلمين في معاملتهم مع غير المسلمين، فإنها كذلك مطلوبة من غير المسلمين مع المسلمين، حتى تتم معاملة كل طرف للآخر في دائرة التعاون والتضامن، فلا يسيء أحدهم إلى الآخر، بل يتعاملون بروح الفريق الواحد في الوطن الواحد.[20]

منهجية الدفع بالتي هي أحسن في الإسلام لمواجه خطاب الكراهية:

هو من أوضح صور التسامح وأرفعها، قال تعالى: (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)،[21] وقال أيضا (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ).[22]

---

[15] بن سليمان، عمر (2014). مفهوم التسامح في الإسلام، مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ع23، ص 58.

[16] سورة هود: الآيتين118-119.

[17] سورة الحج: الآيتين: 67-68.

[18]العطار، محمد محمود (2015). سماحة الإسلام.. وأباطيل خصومه، الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ع603، ص 37.

[19] خيلية، وريدة دالي (2018). التّسامح: المصطلح، المبدأ في الإسلام والديانات الأخرى، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 44، مركز جيل البحث العلمي، ص 93.

[20] العطار، محمد محمود (2015). سماحة الإسلام.. وأباطيل خصومه، الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ع603، ص 38.

[21] سورة فصلت: الآية 34.

[22] سورة المؤمنون: الآية 96.

فمن صبر على سوء أخلاق من أساء إليه مرة بعد مرة، ولم يقابل سفاهته بالغضب، ولا إيذاءه بمثله ، ونصحه برفق وأبان له أنه قادر على أن ينتقم منه ، إلا أنه آثر أن يدفع بالتي هي أحسن ابتغاء مرضاة الله وحرصا على روابط الأخوة الإيمانية بين المؤمنين أو على سلامة الجماعة الواحدة وأمنها فلا بد أن يحرك فيه حذر الحياء الكمين في أعماق نفسه ، فيستحي من إساءاته ومما بدر منه من خلق سيء ، ومعاملة مؤذية . ومع الاستحياء تتصاغر نفسه فيحاول أن يغطي نقصه باسترضاء صاحبه فيقترب إليه بأسباب المودة، ويكف عن متابعة إساءته وتنعدم عداوته التي حركته إلى الإساءة حتى يكون وليا حميما أو كأنه بمعاملته ولي حميم.[23]

منهج الإسلام في مواجهة صور الكراهية في العادات المجتمعية:

إن الإنسان في الإسلام مخلوق مكرَّم، خلقه الله بيديه، ونفخ فيه من روحه، وادخله جنته ثم استخلفه في الأرض وفضله على كثير من المخلوقات، ولا يجوز أن يُهان أي إنسان بغير حق، فالإسلام يحرم العنف المجتمعي والأسري، كما يحرم إلحاق الضرر مادياً ومعنوياً بالفرد المسلم، والإسلام يقف في وجه الاعتداء على الغير بكل صرامة وقوة، فهو يحرم تهديد الناس في حياتهم أو أمنهم أو ممتلكاتهم أو معتقداتهم، فيقول رسول الله صلي الله عليه وسلم: "كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعِرضه" بل أخبر النبي صلي الله عليه وسلم أن حرمة الإنسان المؤمن عند الله أكبر من حرمة الكعبة التي جعلها الله تعالى قياماً للناس، وفرض الله تعالى عقوبة مناسبة وملائمة للجريمة وذلك من منطلق الجزاء من جنس العمل، وجعل عقوبة من يسعون في الأرض فساداً ويثيرون الفتن بين الناس، ويريدون أن تشيع الفاحشة بينهم، أن يُقتَّلوا أو يُصلَّبوا أو تُقطَّع أيديهم وأرجلهم أو يُنفوْا من الأرض،[24] قال تعالى: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ).[25]
ولأن الإسلام يدعو إلى السلام الشامل في الدنيا والآخر أو في الدنيا فقط بين المختلفين في الدين فإنه يحرم استخدام الإرهاب والإرعاب لظلم الآخرين والعدوان عليهم تحريماً باتاً. وينكر ذلك أشد الإنكار، ويعاقب عليهما بالعقوبة الرادعة، بعد التأكد من كونه إرهاباً أو إرعاباً عدوانياً وظلماً.
ويجيز الإسلام استخدامها بضوابط تكفل حصر العقوبة في المعتدي وبحيث لا تتجاوز الحد اللازم، وذلك للدفاع عن النفس ولرد الاعتداء ولنصرة المظلومين ولا سيما الضعفة الذين لا حيلة لهم في دفع الظلم عن أنفسهم. وهذا ما يسمي في الإسلام بالجهاد"أو "القتال في سبيل الله" الذي يهدف إلي رفع ظلم حاصل على المسالمين والضعفة والعجزة. يقول الله تعالى: "ومَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ والْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ والنِّسَاءِ والْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ القَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا واجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا واجْعَلْ لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا"و،[26] يقول تعالى في الحديث القدسي: "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا[27]"؛ لهذا لم يكن غريباً أن يجاهد المسلمون دفاعاً عن غير المسلمين من رعاياهم (أهل الذمة) أي الأقلية غير المسلمة.
وبعبارة أخرى، فإن "الجهاد" في الإسلام ليس للعدوان ولكن للدفاع المشروع الذي تقره جميع القوانين الوضعية في الدول الديمقراطية وغيرها، والتي بموجبها حرصت جميع الدول على تكوين الجيوش القوية، وتطوير الأسلحة المدمرة[28].
فالإسلام دين إلهي وهو نعمة ورحمة وسلام ومحبة وإيمان وإحسان ومعاملة واستقامة ودعوة بالحكمة وإقناع بالحجة، يقول الله تعالى: (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ)[29]، والمسلم الحق هيّن ليّن، وإلْفٌ

---

[23] بريك، هارون (2010). التسامح في المنهج الإسلامي، دراسات إسلامية، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعلمية، ع 12، ص 62.
[24] فريحات، حكمت عبد الكريم (2011). حكم الإسلام في العنف المجتمعي، هدي الإسلام، وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية، مج 55، ع 6، ص 122.
[25] سورة المائدة: الآية 33.
[26] سورة النساء: الآية75.
[27] صحيح مسلم: البر والصلة.
[28] سعيد، إسماعيل (2013). الإسلام يرفض الإرهاب العدواني والعنف، صوت الأمة، الجامعة السلفية، دار التأليف والترجمة، مج45، ع3، ص 31.
[29] سورة المائدة: الآية 15

مألوف كما يقول الصادق المصدوق صلي الله عليه وسلم، والله تعالى يصور عباده الأبرار بصورة شفافة جميلة، فيقول:(وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا).[30]
فالمسلم الحقيقي متسامح عفو، لا يأخذ بالثأر ولا يغضب للإساءة، فلا يرد على الإساءة بمثلها وإنما يرد على الإساءة بالصفح والعفو والسلام، فالعنف ليس من شيمة المسلمين وليس هذا حال الإسلام مع المسلمين خاصة من دون سائر الناس، بل إنه لا يسمح بإلحاق الأذى المادي أو المعنوي بأي شخص سواء كان مسلماً أو غير مسلم، فهذا رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول: "من آذى ذميًّا فأنا خصمه، ومن كنت خصمه خصمته (غلبته) يوم القيامة"، بل إنه لم يرض بالإساءة إليهم ولو بالقول، فقال صلي الله عليه وسلم: "من قذف ذميا حد له يوم القيامة بسياط من نار" ومن باب أولى أنه حرم قتلهم دون سبب مشروع، فقال صلي الله عليه وسلم: "من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة" وذلك أن الأصل الثابت هو أن مبادئ الشريعة الإسلامية تحث على نبذ العنف والاعتداء بكافة أشكاله ومصادره، وهناك العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي حرصت على تأكيد هذا المبدأ في العلاقات الإنسانية بشكل عام والعلاقات الأسرية على الخصوص[31]، مثال ذلك قوله تعالى(وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ)[32]، وقوله: (قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ).[33]
وأمر الله تعالى المؤمنين بالحفاظ على الأمن والأمان بالوقوف في وجه كل أشكال الكراهية والعنف، وفي وجه كل من أراد أن يزعج أمنهم، أو يحدث الفوضى في صفهم، ويثير القلق والاضطراب فيهم، مسلمين كانوا أو غير مسلمين، أفرادًا كانوا أو جماعات، وذلك لأن الله سبحانه كرم الإنسان: خلقه بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وسخر له ما في السماوات وما في الأرض جميعًا منه، وزوده بالقوى والمواهب ليسود الأرض، وليصل إلى أقصى ما قدر له من كمال مادي وارتقاء روحي. ولا يمكن أن يحقق الإنسان أهدافه، ويبلغ غايته إلا إذا توفرت له جميع عناصر النمو، وأخذ حقوق كاملة، وفي طليعة هذه الحقوق التي ضمنها الإسلام: حق الحياة، وهو حق مقدس لا يحل انتهاك حرمته ولا استباحة حماه،[34] يقول الله سبحانه: (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق)،[35] ويقول سبحانه وتعالى: (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئًا كبيرًا).[36]
والإسلام أرشد رسوله محمدا صلي الله عليه وسلم وعامة المسلمين إلى اللجوء إلى أسلوب الحوار والنقاش في حل الخلافات والإشكالات، ونهى عن استعمال العنف والقهر الذي لن يكون له سوى تأجيج مشاعر العداء والبغضاء، وبالتالي تفكك المجتمع الواحد، وإثارة الاعتداءات والحروب بين المجتمعات وفي هذا يقول الله تعالى: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) العنكبوت: 46، والإسلام يأمر بالتسامح وحُسن التعامل والمجادلة لغير المسلمين، فالنصوص الدينية، والوقائع التاريخية الإسلامية التي تدلنا على سماحة الإسلام وعدالته مع غير المسلمين كثيرة ومشهورة.
فقد كان صلي الله عليه وسلم يعاشر جيرانه من اليهود والنصارى معاشرة كلها سماحة ورجاحة، فهو يعينهم وينصحهم ويعودهم ويزورهم، ويهدي إليهم من طعامه ومتاعه، وكان للرسول صلي الله عليه وسلم جار يهودي له طفل كان يؤذي الرسول بالقول والفعل، فحدث أن هذا الطفل لم يظهر للرسول صلي الله عليه وسلم ثلاثة أيام متتالية فافتقده، فسأل عنه فقيل له: إنه مريض، فما كان من الرسول صلي الله عليه وسلم إلا أن ذهب لعيادة هذا الطفل في منزله وجلس فوق رأسه يمسح على رأسه بيديه الكريمتين ويهديه فأعلن الطفل إسلامه! وذات مرة كان يجلس الرسول صلي الله عليه وسلم مع أصحابه على حافة الطريق

---

[30] سورة الفرقان: الآية 63.
[31] فريحات، حكمت عبد الكريم (2011). حكم الإسلام في العنف المجتمعي، هدي الإسلام، وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية، مج 55، ع 6، ص 125.
[32] سورة آل عمران: الآية 159.
[33] سورة البقرة: الآية 263
[34] بدوي، عبد العظيم (2011). براءة الإسلام من العنف والإرهاب: الأمن والأمان في الإسلام، التوحيد، جماعة أنصار السنة المحمدية، س 40، ع 471، ص 21: 23.
[35] سورة الإسراء: الآية 33
[36] سورة الإسراء: الآية31

فمرت من أمامهم جنازة فوقف النبي صلي الله عليه وسلم وأمر أصحابه بالوقوف، فقالوا له: إنها جنازة يهودي يا رسول الله، فقال صلي الله عليه وسلم: "أو ليست نفساً[37].!"

منهج الإسلام في إصلاح الفرد في سبيل مواجهة خطاب الكراهية:

إذا كان الإسلام دين سلام وعقيدة محبة ووئام بين جميع الناس، مسلمين وغير مسلمين، فإنه أيضا نظام اجتماعي يستهدف تحقيق الأمن المجتمعي الشامل، الذي يرمي إلى أن يستظل بظلاله كل من يعيش داخل المجتمع من مسلمين وأهل ذمة وغيرهم، وهذا الأمن المجتمعي هو الذي يجمع كل هؤلاء أناسا متعارفين متحابين {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}[38]، فقد ووجه الإسلام إلى مقابلة النوايا السيئة والحقد الدفين بالعفو والصفح.[39]

إن أثر الإسلام في تحقيق السلام العالمي يتجلى في تعزيز التعايش السلمي وإشاعة التراحم بين الناس ونبذ العنف والتطرف بكل صوره ومظاهره، وكذلك في نشر ثقافة الحوار الهادف بين أتباع الأديان والثقافات لمواجهة المشكلات وتحقيق السلام بين مكونات المجتمعات الإنسانية وتعزيز جهود المؤسسات الدينية والثقافية في ذلك.[40]

وفي سبيل ذلك بدأ الإسلام بإصلاح الفرد، فأرشده إلى تطهير داخله، وتزكية نفسه إيماناً منه بأنه إذا صلح المجتمع صلحت البشرية جمعاء، قال النبي صلي الله عليه وسلم: "ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب". وبين أن الإنسان الصالح لا يقدم على فعل ما لا يليق بالمسلم أن يفعله، فلا يعتدي على أموال الناس ولا على أعراضهم، فيسلم المسلمون من أذاه باليد أو اللسان، وهذا هو المسلم الحقيقي الذي قال عنه رسول الله صلي الله عليه وسلم: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده" (متفق عليه) وقال تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا)[41] والمسلم الصادق هو الذي يحب للناس ما يحب لنفسه ويتجنب إيذاءهم، قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" (متفق عليه)[42]

الخاتمة:

مما سبق نجد أن الإسلام وضع عدداً من القواعد والمبادئ الأمنية، التي تتصدى للكراهية و تنهى عن ممارسة العنف بحق أي إنسان مهما كان دينه أو مذهبه، منها: تحريم كل المسلم على المسلم، وتحريم النيل من شخصيته بالغيبة أو النميمة، والمساواة بين جميع المؤمنين والمسلمين، وتحريم قتل النفس بغض النظر عن دينها، كما أوجب على الدولة المساواة بين الجميع في تطبيق حكم الشرع وإنزال العقوبة بالجاني سواء كان غنياً أم فقيراً، وحرم السعي بين الناس للإيقاع بينهم، وإشعال نار الفتنة، وجعل جميع البشر متساوين في وحدة الأصل، والتفاضل بينهم إنما يكون بالتقوى، وأرسى قيم التكافل والتعاون بين جميع أفراد المجتمع للمحافظة على الأمن الداخلي.

ومن سماحة الإسلام أنه حين يكشف للمسلمين عما تضمره لهم نفوس أعدائهم من الحقد والبغض، لا يأمرهم ولا يحرضهم على مقابلة الغل والدس والكراهية بمثلها، وإنما يحذر المسلمين ويبصرهم بحقيقة العدو، وينبههم إلى الخطر الذي يهدد الأمن المجتمعي لحماية المسلمين، ومع ذلك يحث على الصفح والعفو والجنوح إلى السلم وعدم اللجوء إلى العنف إلا عند الضرورة، كما يربي المؤمنين على أن يعاملوا الناس جميعا بسماحة الإسلام؛ منعا للفتنة وإزالة للتحديات التي تعيق استتباب الأمن والسلام والاستقرار.

---

[37] فريحات، حكمت عبد الكريم (2011). حكم الإسلام في العنف المجتمعي، هدي الإسلام، وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية، مج 55، ع 6، ص 126.

[38] سورة الحجرات: الآية 13.

[39] بنكراد، سعيد (2019). بناء ثقافة التسامح، مجلة الثقافة المغربية، وزارة الثقافة، ع39، ص 155.

[40] خيلية، وريدة دالي (2018). التّسامح: المصطلح، المبدأ في الإسلام والديانات الأخرى، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 44، مركز جيل البحث العلمي، ص 100.

[41] سورة الأحزاب: الآية 58.

[42] فريحات، حكمت عبد الكريم (2011). حكم الإسلام في العنف المجتمعي، هدي الإسلام، وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية، مج 55، ع 6، ص 127.

النتائج:

1. لقد بني المجتمع الإسلامي على التسامح ونبذ العنف والكراهية.
2. لقد رفض الإسلام خطاب الكراهية بشتى صورة وأشكاله.
3. لقد وضع الإسلام منهجًا للتعامل مع الآخر مبني على التسامح.
4. لقد اهتمت الشريعة الإسلامية بإصلاح الفرد كأحد سبل التخلص من العنف والكراهية.
5. إن الإسلام أسس للتسامح والتصدي للكراهية والعنف أسسًا راسخة، وحدد هذا الأساس من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية.

التوصيات:

1. ضرورة تضمن المناهج الدراسية لمختلف المراحل على مواد علمية تتعلق بالتسامح ونبذ العنف والكراهية من خلال المنهجية الإسلامية.
2. اهتمام وسائل الإعلام العربي بإظهار منهجية الإسلام في نشر التسامح ومواجهة خطاب الكراهية من أجل التصدي للحملات الغربية التي تحاول تشويه صورة الإسلام.
3. عقد المؤتمرات والندوات التي توجه أفراد المجتمع إلى التسامح ونبذ العنف والكراهية.
4. استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في نشر تعاليم الإسلام ومنهجه السامي في التصدي للعنف ومواجهة الكراهية.

المراجع:

1. عشماوي، عماد الدين (2020). الإسلام وخطاب الكراهية لأهل الكتاب: الحلقة الأولى، البعث الإسلامي، مؤسسة الصحافة والنشر، مكتب البعث الإسلامي، مج66، ع6.
2. إسماعيل، أردوان مصطفى (2020). منهاج الإسلام لمناهضة خطاب الكراهية: دراسة تحليلية، زانكو، الإنسانيات، جامعة صلاح الدين، مج24، ع4.
3. الصباحي، يحيى مقبل صالح (2021). أنواع خطاب الكراهية وتعامل القرآن الكريم معها، المجلة العلمية لجامعة إقليم سبأ، جامعة إقليم سبأ، مج2، ع1.
4. محمود، خالد الديب عبد العزيز (2018). خطاب الكراهية وعلاجه في ضوء الدعوة الإسلامية، حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، جامعة الأزهر، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، ع30، ج2.
5. بن سليمان، عمر (2014). مفهوم التسامح في الإسلام، مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ع23.
6. بن منظور (1992). لسان العرب مج2، دار صادر بيروت.
7. بريك، هارون (2010). التسامح في المنهج الإسلامي، دراسات إسلامية، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعلمية، ع 12.
8. صحيح مسلم.
9. خيلية، وريدة دالي (2018). التّسامح: المصطلح، المبدأ في الإسلام والديانات الأخرى، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 44، مركز جيل البحث العلمي.
10. العطار، محمد محمود (2015). سماحة الإسلام.. وأباطيل خصومه، الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ع603.
11. بنكراد، سعيد (2019). بناء ثقافة التسامح، مجلة الثقافة المغربية، وزارة الثقافة، ع39، ص 152.
12. فريحات، حكمت عبد الكريم (2011). حكم الإسلام في العنف المجتمعي، هدي الإسلام، وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية، مج 55، ع 6.
13. سعيد، إسماعيل (2013). الإسلام يرفض الإرهاب العدواني والعنف، صوت الأمة، الجامعة السلفية، دار التأليف والترجمة، مج45، ع3.
14. بدوي، عبد العظيم (2011). براءة الإسلام من العنف والإرهاب: الأمن والأمان في الإسلام، التوحيد، جماعة أنصار السنة المحمدية، س 40، ع 471.